

مقبرة جهانغير:

نموذج للمعمار المغولي الكلاسيكي

< تحقيق: زبير طاهر

تصوير: فراز أحمد

تُعدّ مقابر الحكام نماذج مصغرة للحضارات الماضية محافظ عليها. فهي التراث التاريخي والثقافي الذي ترك للأجيال المقبلة. وخلافا للأساطير الباقية، فإن ساكنيها يعكسون الحقب المتوالية التي عاشوها. كمثل رسومات حيّة، وملوّنة، وقابلة للحس والتفسير.

وحديقة شاليمار الجميلة في لاهور. ويقف على رأس القائمة المعلم الشهير تاج محل الذي بني فوق قبر زوجته "ممتاز محل". وبنى شاه جهان مقبرة جهانغير في عام 1637 (بعد عشر سنوات من وفاة والده) كمحل إقامة أيديّة لوالده الإمبراطور جهانغير. وهي تقع على ضفة النهر راوي. بالقرب من مدينة شاهرده

1627، وخلفه ابنه شاه جهان من عام 1628 إلى عام 1658. ويعرف عهد شاه جهان بأنه العصر الذهبي للمعمار المغولي. وبعض من النماذج المشهورة التي بنيت خلال فترة شاه جهان تشمل القلعة الحمراء (دلهي)، حصن أكر، ومسجد دلهي الجامع، ومسجد وزير خان (لاهور)، ومسجد موتي (لاهور)، ومسجد شاه جان (ناتا، باكستان)

وتضمّ مقبرة جهانغير ضريح الحاكم المغولي الرابع. وبدأ الحكم المغولي ببابور الذي كان أول من دخل الهند في عام 1526 لإنشاء العهد المغولي. واستمر حتى عام 1858 وانتهى مع بهادور شاه ظفر الذي كان آخر حاكم مغولي. وكان همايان وأكبر سابقين على جهانغير. وقد حكم في الفترة من عام 1569 إلى عام



Dried canal

قناة معطلة

Jahangir's mausoleum

ضريح جهانغير



Akbari Serai

أكبري سراي



Asif khan's tomb

قبر آصف خان



Jahangir's tomb

قبر جهانگیر

على طول القناة ولكن تم استبدالها بغيرها للمحافظة على المنظور الأصلي. أما التابوت الرخامي فهو يقع في وسط منصة مرتفعة وداخلها مزين بالفن المغولي الدقيق. ويحمل التابوت الرخامي أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين في خط عربي جميل جداً.

وأسلوب "الرتب-في-الرتب" استخدم في اللوحات المائية لنشر الألوان وتخفيف

بسعة صدور بناء هذا الصرح. أما النظرة الثانية فهي تحسب المنائر الأربعة: وكل منها يتألف من أربع طبقات، وارتفاعها ثلاثين متراً، ومنظرها الوقور يزئنه الأجر الأحمر والأبيض المبني على شكل صفوف وأعمدة. وهناك طريق طويل مرصوف بالآجر الأحمر مع قناة في الوسط ولكن لا يجري فيها الماء الآن. والطريق يؤدي إلى المدخل الرئيسي للصرح. ولم تعد هناك الأشجار الأصلية

الصغيرة (والتي تعني بالبنجابية "طريق الملك"). وعلى الضفة الأخرى لنهر راوي. تقع لاهور، ثاني أكبر مدن باكستان وعاصمة مقاطعة البنجاب. وشاه جهان من مواليد لاهور عام 1592، وتتجلى صلته بلاهور من خلال المعمار الذي يعود إلى عصره، بما فيه مقبرة جهانگیر.

والانتساع هو الانطباع الأول الذي يخرج به ناظر المقبرة للوهلة الأولى، فهي توحى



Fresco

جدارية

جهانغير يعرف باسم "سالم" في إمارته وقصة عشقه لفتاة من الرقيق. أناركالي (برعم/زهرة الرمان)، انتهت إلى مأساة عندما صدر مرسوم ملكي من الأب الرافض لزواجهما، يقضي بدفنها حية في الجدران. وهذه الصورة الخيالية تحتل مكانا في الأدب الكلاسيكي الأوردي. ولم يتقدم المعمار في عهد جهانغير، بقدر ما تم في عهد ابنه الذي خلفه، شاه جهان.

كان جهانغير محبًا للطبيعة وكاتبًا جيدًا. ◀

فوقها، والقصد منها هو استخدامها لراحة الزائر وأيضا لسكنى المستخدمين أثناء الواجب. وتعرف هذه المقصورات مجتمعة باسم "أكبري سراي".

كان الحكام المغول الأوائل مشغولين جدا بتثبيت حكمهم فقط في مجتمع متعدد المزاياء والإضطرابات في الهند. وبحلول عهد أكبر، كان الوقت مهيئا بما يكفي لعمل نوع مبتكر من الاندماج الديني ما بين الإسلام والهندوسية. وكل حاكم مغولي كان يروق له فن الهندسة المعمارية. وكان التوجه في بداية فترة العهد المغولي يميل أكثر الميل إلى التشبّه بالمعماريين العربي والفراسي. وفي وقت لاحق، تم تطوير نوع فريد يمثل مزيجا من "الأسلوب الفراسي" و"الموارد المحلية" (من حيث المواد والحرف اليدوية). وهذا المعمار الهجين لم ينجح فقط في اجتياز اختبار الزمن والبقاء وإنما حقق أيضاً نجاحاً متميزاً، كما هو الحال في تاج محل. وكل هذه المباني تحوي بعض العوامل المشتركة، مثل الانفتاح، والأنماط الهندسية والنباتية واستخدام الحجر الأحمر المحلي، والرخام الأبيض وقنوات المياه المركزية. ونجح المعمار المغولي في إنشاء هويته الخاصة. عرف جهانغير بعدله فقد طوّر نظاما يسهّل للجميع الوصول إليه، فقد علّق سلسلة ذهبية مرتبطة بجرس خارج قصره، وكل من له مظلمة ويبغى الإنصاف من الملك مباشرة عليه سحب السلسلة. وكان

ألوانها لإعطاء درجات متعددة منها فتميل نحو التلاشي. وهي على النقيض من أسلوب "الحجر-في-الحجر"، وهو أسلوب تطعيم الرخام بالأحجار شبه الكريمة لتحقيق الوضوح والحيوية، والديمومة والنضارة في تصاميم معقدة. هذا الأسلوب، المعروف محلياً باسم "باتشي-كاري"، استخدم هنا بشكل ماهر، حتى أن التصاميم الجميلة تبدو كأنها واضحة وجديدة حتى هذا اليوم. كما لو أنه قد جرى تطعيمها بالأمس فقط. يتسم عهد جهانغير بالاستخدام الكثير للرخام الأبيض. وقد استخدمت الأحجار شبه الكريمة، مثل التوباز والفيروز، في تطعيم الحجر بالحجر هنا. وهذا الـ "باتشي-كاري" الغنى، والجميل، والدقيق، يضاهي مثيله في تاج محل من حيث النوعية. وأما الخط المنحني، والنماذج النباتية في أشكالها الهندسية وفي الجداريات الدائمة فهي تدعو من له العناية بمثل هذا الفن للتأمل في الكيفية التي استخدمت فيها المواد المحلية والمهارات الحرفية اليدوية للأهالي لرسم هذا التأثير الدائم.

وكانت زوجة جهانغير، نور جهان (ضوء العالم)، معروفة بجمالها وذكائها الخارقين. وقد ساعدته في إدارة شؤون ملكه، كما أن أخاها، آصف، كان النديم المفضل لجهانغير، وقبر آصف هو أيضا داخل نفس المنطقة. وأما جدار المقبرة الذي يحدها ففيه منصة مرتفعة مع مقصورات تعلوها أفواس مبنية



Visitors relaxing

زائران يستريحان



Minaret

المنارة



Main entrance

البوابة الرئيسية



Corridor

دهليز

لنزهة اللاهوريين ونقطة جذب سياحي يسهل الوصول إليها. وقد أصيب بعض أجزاء المبنى بأضرار شديدة بسبب التأثيرات الموسمية في حين أن البعض الآخر تأثر بسبب التصرفات السيئة لبعض الزوار الجهلة. وعندما أرى مثل هذه الأضرار، ترد إلى خاطري في الحال أبيات غالب، الشاعر الأوردي الكبير:

(لماذا، يا رب! يريد أن يمحوني الوقت؟ في حين إنني لست كلمة يمكن إعادة كتابتها على لائحة هذا العالم!) ■

قبر جهانغير مكانا جديرا بالزيارة. وخلال أو بعد يوم ممطر، فإن الآجر الأحمر وقد غسل وتشبع بمياه الأمطار يبدو جديداً وبارزاً للغاية ولا سيما في تناسقه مع المزارع الخضراء المعشبة. وبرك المياه المتناثرة تساعد على التأمل في سير القنوات التي كان يجري فيها الماء وهي الآن مسدودة.

قبر جهانغير تراث وطني وقد وضع على العملة الباكستانية من فئة ألف روبية والتي يجري الآن استبدالها بعملة جديدة. وهو مكان مفضل

وتحتوي مذكراته "توزكي جهانغيري" وصفاً للنباتات والحيوانات التي كانت شائعة في عصره، مع رسومات توضيحية من فناني قصره. وعندما جلب الفسيفساء من غوا، وقدم له، وصفه بأسلوب رائع وأمر فنانيه بعمل رسم لهذا الطير، والعلامة المميزة للفن المغولي ربما تكون الإدراج الكثير لصور الحيوانات مثل الفيل، والطاووس، النمر، الغزال وغيرها. وأي مهتم برؤية عينات جيدة من الجداريات والخط العربي الجميل، سيجد



Inner gate

بوابة داخلية